

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الأنفال | من الآية 71 إلى 81

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. فلم تقتلواهم ولكن الله رمي اذ رميت ولن يليلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميح عليم. ذلکم وان الله موهن كيد الكافرين - 00:00:00

ارميت اذ رميت ولكن الله رمي وليليلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميح عليم. ذلکم وان الله موهن كيد الكافرين هذه الآيات في سياق الحديث عن غزوة بدر الكبرى - 00:00:20

وقد تقدم لنا الكلام على الآيات السابقة والآن بعد ما انتهت الغزوة واعز الله رسوله والمؤمنين وخذل اعداءه رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين الى المدينة - 00:00:51

فصار بعض الصحابة رضوان الله عليهم يتحدث بعضهم يقول قتلت واسرت او يقول قتلنا واسرنا الله جل وعلا يؤدب عباده المؤمنين ويعلمهم نفوس جميع امورهم اليه وان يعلموا انه لا حول لهم ولا قوة - 00:01:26

ولا قدرة على قتال الكفار لولا ان الله جل وعلا قواهم على ذلك واقدرهم فلم تقتلواهم ولكن الله قتلهم الفاء هنا يعبر عنها علماء اللغة لأنها فاء واقعة في جواب شرط مقدر - 00:02:03

تقديره ان ادعیتم قتلهم او ان زعمتم قتلهم فلم تقتلواهم ولكن الله قتلهم لا قدرة لكم على قتلهم ولا قدرة لكم على الغلبة عليهم لأنهم اكثرا منكم عددا واكثر عدة - 00:02:40

ولكن الله جل وعلا هو الذي اقدركم على قتلهم وهو الذي قواكم عليه الم تقتلواهم بحولكم وقوتهم ولكن الله بنصره لكم وتأييده ايامكم بما امدكم به من القوة ومن الملائكة - 00:03:17

فلم تقتلواهم ولكن الله قاتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي ولكن الله قاتلهم لكن فيها قراءتان سبعيتان لكن تشديد لكن بالتحقيق وعلى كل قراءة تغير حركة لفظ الجلالة - 00:03:50

ولكن الله لهم اسم الجلالة مع التشديد لكن ما لا يكون منصوب ولكن الله قاتلهم محله من الاعراب لكن واسمها منصوب ولكن الله قاتلهم وبالتحقيق ولكن الله قاتلهم ولكن الله قاتلهم - 00:04:40

تكون حينئذ لكن هذه لا عمل لها ملغا ولفظ الجلالة مبتدأ ولكن الله قاتلهم وما رميت اذ رميت وما رميت اذ رميت نسي جل وعلا الرمي واثبته لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:05:18

ما رميت اذ رميت هذا ثابت تقدم لنا اياتي السابقة ان النبي صلى الله عليه وسلم كاد ان يتقابل الجيشان جيش اليمان بقيادة صلي الله عليه وسلم وجيش الكفر والضلال خال من القيادة - 00:05:56

ليس بقيادة شخص معين تضرع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه والحمد لله شديدا واستنصر ربه ورفع يديه عليه الصلاة والسلام رفع اليدين واللحاح في الدعاء من اسباب الاجابة - 00:06:31

حتى سقط رداء النبي صلى الله عليه وسلم عن منكبه التزم ابو بكر رضي الله عنه ورفع رداءه صلى الله عليه وسلم وقال كفاك مناشتك ربك فان الله منجز لك وعدك ما وعدك به - 00:07:01

او كما قال رضي الله عنه ثم جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال خذ حصبا وارمي بها القوم فاخذ عليه الصلاة والسلام

كفا من الحصبة ورمى بها - 00:07:26

جيش الكفر وقال شاهة الوجه يعني قبحت لانها وجوه الكفر والضلال فهذه الرمية التي بينها الله جل وعلا في هذه الاية وما رميت اذ رميت الرسول صلى الله عليه وسلم حصل منه الفعل - 00:07:52

وهو رمي التراب في وجوه القوم لكن هل في استطاعة بشر ان يرمي كفا من التراب فيصيب الجيش كل الف مقاتل او في حدود الالف كل واحد منهم يأتيه نصبيه من هذا التراب - 00:08:23

ما يصيب عينيه ومن خريه باذن الله جل وعلا هل باستطاعة مخلوق ان يفعل ذلك ان يصل هذا الكف من التراب ان وصل الى واحد او اثنين او خمسة او عشرة ممكن - 00:08:54

لكن يصل الى الف مقاتل وكل يأتيه نصبيه من هذا التراب هذا بقدرة الله جل وعلا المست الذي اوصلت التراب الى اعينهم ولكن الله جل وعلا هو الذي اوصلهم كالتراب - 00:09:13

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الم تقتلواهم ولكن الله قتلهم فيها التأديب للمؤمنين والتعليم والتوجيه واما قوله جل وعلا وما رميت اذ رميت وفيها اظهار معجزته صلى الله عليه وسلم - 00:09:45

وانه فعل فعله لم تكن في طوق البشر وانما هي معجزة صلى الله عليه وسلم فهي صدر الاية التوجيه والتعليم للمؤمنين وفيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم اظهار المعجزة - 00:10:16

والكرامة كفا من تراب بيده الشريفة عليه الصلاة والسلام يصيب القوم كلهم حينما رمى وما رميت اذ رميت وما اوصلت التراب الى اعينهم او ما اصبت اعينهم اذ رميت الحفنة من التراب - 00:10:50

ولكن الله رمى هو الذي اوصلها اليهم فاشتغلوا باعينهم يعرفونها وانشغلوا عن المسلمين فاقبل عليهم المسلمون تولي الكفار الادبار وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتلوا منهم سبعين من صناديدهم واسروا سبعين - 00:11:26

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولি�بني المؤمنين منه بلاء حسنا الله جل وعلا قادر على هزيمة الكفار بدون ان يحصل مقابلة بينهم وبين المسلمين قبل ان يتقابل المسلمون معهم - 00:12:08

قادر على هزيمتهم رجائهم على ادبارهم خائبين خاسرين بما يشاعه جل وعلا اما بالملائكة بما يلقى من الرعب في قلوبهم او بالريح او باي جند من جند الله ولكن الله جل وعلا قابل بين المسلمين والكافر - 00:12:41

لنبي المؤمنين بلاء حسنا هذه فائدة المقابلة والا فالله جل وعلا قادر على هزيمة الكفار بدون ان يخرج اليهم مسلم قادر على كل شيء ولكنه فعل ذلك لنبي المؤمنين منه بلاء حسنا - 00:13:10

لنبي لفظة البلاء معنى الامتحان والاختبار ويأتي الابتلاء والامتحان في الخير والنعمة كما يأتي الابتلاء والامتحان بالمصائب والشدائد والامراض ونحوها وهنا ما المراد المراد النعمة باجماع المفسرين ولنبي المؤمنين هنا هذا الابلاء بالنعمة - 00:13:43

ولنبي المؤمنين منه بلاء حسنا ليظهر نعمته على عباده المؤمنين بنصرهم على عدوهم وما غنموه من الغنية منهم وما كتبه لهم في الدار الآخرة من اجر الجهاد في سبيل الله - 00:14:30

فعلى ذلك جل وعلا قابل بين هؤلاء وهؤلاء في هذه الامور العظيمة ولنبي المؤمنين منه بلاء حسنا. ليظهر نعمته على عباده المؤمنين وهذه النعمة نعمة النصر ونعمة هزيمة الاعداء ونعمة الغنية التي غنموا منهن - 00:15:03

ونعمة ثواب الاخوة ولنبي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم فهو جل وعلا سميع بما يقوله المؤمنون سميع فيما يقوله الكفار تعاليم في احوال المؤمنين عليم باحوال الكفار - 00:15:39

تعاليم بمن يستحق النصر والتأييد عليم بمن يستحق الهزيمة والخذلان فهو جل وعلا يضع الاشياء مواضعها وفي هذه اسباب صفة العلم لله جل وعلا اثبات صفة السمع لله جل وعلا - 00:16:19

وهو سمع يليق بجلاله فلا يشبه بسمع المخلوقين ولا يشبه علم المخلوقين وانما علم المخلوق على قدره وسمع المخلوق على قدره وعلم الله جل وعلا وسمعه على قدره سبحانه وتعالى - 00:16:56

ان الله سميع يسمع جل وعلا ويرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل كما ورد في الحديث عليم يعلم ما توسوس به نفس الانسان قبل ان يتكلم يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - [00:17:23](#)

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد الاشارة الى ما فعله الله جل وعلا من هذا النصر والتعيین وعطف عليه بشارة اخرى عظيمة - [00:18:03](#)

ما هي وان الله موهن كيد الكافرين ذلكم الذي فعله جل وعلا حق واقع موقعه وابشروا بشارة اخرى لا تظنوا ان النصر لكم في هذه المعركة فقط او في هذا اليوم فقط - [00:18:37](#)

بل وعد منه جل وعلا بانه ومظعن كيد الكافرين مكرهم وخداعهم للمؤمنين فدائما كلما كادوا كيدا او مكرروا مكر الله جل وعلا مبطله اذا كانت مقابلتهم مع من مع المؤمنين - [00:19:12](#)

النصر الذي وعد الله به والخذلان الذي اوعد الله به لمن يكون اذا تقابل المؤمنون والكافر المؤمنون حقا الذين حققوا توحيد الله جل وعلا وحققوا المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:54](#)

هؤلاء موعودون بالنصر والتأييد اما اذا كان المؤمنون قد اقترفوا المعاصي ووقعوا فيها وقد لا ينصرهم جل وعلا تأديبا لهم كما وقع حينما عصوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:20:31](#)

يوم احد حينما عصى بعض الصحابة رضي الله عنهم امر النبي صلى الله عليه وسلم صارت الهزيمة عليهم بعد ان نصرهم الله اولا وغلب الكفار وانهزم الكفار عصى الرماة امر النبي صلى الله عليه وسلم - [00:21:09](#)

فرجع عليهم الكفار وقتلوا منهم العدد الكبير من الصحابة رضوان الله عليهم تعذيبا للمؤمنين لأن عليهم طاعة الله وطاعة رسوله فاذا اطاعوا الله واطاعوا الرسول فليبيشوروا بوعد الله من النصر والتأييد - [00:21:43](#)

والى خالفوا امر الله وعصوا رسوله صلى الله عليه وسلم تخلف النصر حكمة يريدها الله جل وعلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولكن الله قتلهم وما رميته اذ رميتك ولكن الله رمى - [00:22:10](#)

وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين قال العمامد ابن كثير رحمه الله يبين تعالى انه خالق افعال العباد وانه المحمود على جميع ما - [00:22:39](#)

صدر منهم من خير لانه هو الذي وفقهم لذلك واعانهم عليه قول الامام ابن كثير رحمه الله نبين تعالى انه خالق افعال العباد وهذا قول اهل السنة والجماعة ان العباد وافعالهم - [00:23:02](#)

مخلوقون لله جل وعلا العبد يفعل وهو وفعله مخلوق لله جل وعلا والله جل وعلا وفق من شاء من عباده في العمل بطاعته فضلا منه واحسان وخذل من شاء من عباده - [00:23:24](#)

الم يعمل الطاعة من عمل بالمعصية وهو لم يخرج عن اراده الله جل وعلا الكونية القدرية ولا يوجد خالق او موجد في الوجود غير الله جل وعلا فهو الخالق لكل شيء - [00:23:56](#)

خلافا في بعض الطوائف الضالة الذين يقولون ان العباد يخلقون افعالهم بدون ان يكون هناك اراده من الله جل وعلا لهذا الفعل والخلق وهؤلاء القدرية صفات القدر والذين عبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم مجوس - [00:24:33](#)

هذه الامة لان المجوس يثبتون خالقين تعالى الله فيقولون النور خالق الخير الظلمة خالق الشر وكذلك المعتزلة من هذه الامة يقولون ان العباد مستقلون لخلق افعالهم والله جل وعلا لا تأثير - [00:25:06](#)

له في خلق افعال العباد وانما العباد هم الذين يخلقون افعالهم وكأنهم تشبهوا بالمجوس الذين يثبتون خالقين تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ولهذا قال فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم - [00:25:41](#)

اي ليس بحولكم وقوتكم قتلتكم اعدائكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم اي بل هو الذي اظفركم عليهم كما قال ولقد نصركم الله بدر وانتم اذلة الاية وقالت تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا - [00:26:07](#)

وضاقت عليكم الارض بما رحبتم ثم وليتكم مدربين. فما كان النبي فما كان الصحابة رضوان الله عليهم والمقاتلون اكثر منهم من يوم

حنين ومع ذلك ولوا الاذبار. كثير من الصحابة انهزموا ولم يثبت الا النبي صلى الله عليه وسلم. عدد قليل معه من - [00:26:34](#)

ثم تراجعوا بعد ذلك وقد قال بعض الصحابة حال خروجهم الى حنين لن نهزم اليوم او لن نغلب اليوم من قلة يعني نحن عدد كثير فانهزموا لان النصر والغلبة ليس بالعدد والعدة ولكن بتوافق الله جل وعلا ونصره وتأييده - [00:26:59](#)

يعلم تبارك وتعالى ان النصر ليس على كثرة العدد ولا بلبس اللامة والعدد اللحمة اللامة التي تلبس تجعل على الرأس وقاية من السلاح وانما النصر من عنده تعالى كما قال تعالى - [00:27:26](#)

كم من فئة العدد والعدد العدد عدد الجيش والعدد العدة عدت الجيش السلاح وانما النصر من عنده تعالى كما قال تعالى كم يعلم تبارك وتعالى ان النصر ليس على كثرة العدد ولا بلبس اللامة والعدد. وان - [00:27:47](#)

وانما النصر من عنده تعالى كما قال تعالى غلت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين. ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ايضا في شأن القبضة من التراب - [00:28:18](#)

التي حصت التي حص بها وجوه الكافرين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته. فرماهم بها وقال شاهت الوجوه الوجوه بمعنى قبحت ثم امر اصحابه ان يصدقو الحملة اثراها. يصدق يعني يعزم. نعم. فعلوا فاوصل الله تلك الحصباء الى اعين المشركين - [00:28:37](#)

فلم يبق احد منهم الا ناله منها ما شغله عن حاله ولهذا قال تعالى وما رميتك اذ رميت ولكن الله رمى. اي هو الذي بلغ ذلك اليهم وكتب وكتبهم بها لا انت - [00:29:05](#)

قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يعني يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض ابدا. فقال له جبريل عليه السلام خذ قبضة من - [00:29:23](#)

بها في وجوههم. فاخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم. فما من فما من المشركين احد الا اصاب عينيه ومن خريه وفهم تراب من تلك القبضة. فولوا مدربين وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يوم بدر اعطي حصباء من من الارض فناول - [00:29:43](#)

حصباء عليه تراب فرمى به في وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء ثم ردهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وانزل الله فلم تقتلوا. عن محمد ابن قيس ومحمد ابن - [00:30:12](#)

كعب القربي قال لما دنا القوم بعضهم من بعض اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب بعضهم من بعض المسلمين دنووا من الكفار. نعم. اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب - [00:30:31](#)

من التراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعينهم كلهم واقبل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:30:51](#)

انزل الله وما رميتك اذ رميت ولكن الله رمى. وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم. وما رميتك اذ رميت ولكن الله رمى. قال هذا يوم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلات حصبات فرمى بحصبات ميمنة - [00:31:11](#)

ال القوم وحصبات في ميسرة القوم وحصبات بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا. وقد روی في قد روی في هذه القصة عن عروة ومجاحد وعكرمة وقتادة وغير واحد من وغير واحد من الائمة ان - [00:31:31](#)

وغير واحد من الائمة انها نزلت في رمية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر. وان كان قد فعل ذلك يوم حنين ايضا وقال ابو جعفر ابن جرير حدثنا احمد ابن منصور حدثنا يعقوب ابن محمد حدثنا عبد العزيز ابن ابن عمران - [00:31:51](#)

حدثنا موسى ابن يعقوب ابن عبد الله ابن ربيعة عن يزيد ابن عبد الله عن ابي بكر ابن سليمان ابن ابي خيثمة عن حكيم ابن حزام قال لما كان ابن حزام كان في جيش الكفار يوم بدر - [00:32:15](#)

وقد اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وهو الذي سأله النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاوه وسائله فاعطاوه وسائله فاعطاوه ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حكيم ان هذا المال حلوة خطورة فمن اخذه بسحابة نفس - [00:32:30](#)

بورك له فيه والا كان كالذى يأكل ولا يسبع او كما قال صلى الله عليه وسلم فاقسم حكيم رضي الله عنه بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يرزع احدا بعده بمال - [00:32:51](#)

يعنى لا يقبل مال من احد وصدق رضي الله عنه فلما كان خلافة عمر او خلافة ابى بكر رضي الله عنه نادى حكيم ليعطيه من بيت المال حقه ونصيبه فابى ان يقبله. ثم في خلافة عمر رضي الله عنه وهكذا - [00:33:07](#)

ابى ان يأخذ شيئا حتى لقى ربه رضي الله عنه وارضاه وكلامه هذا رضي الله عنه الذي سمعه حينما كان في جيش الكفار في وقعة بدر قبل ان يسلم رضي الله عنه - [00:33:27](#)

عن حكيم ابن حزام رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كأنه صوت حصى صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا قريب من هذا - [00:33:45](#)

يقولوها هنا قولان سمعها الكفار ولم يسمعها المؤمنون للقاء الرعب في قلوبهم يقول فانهزمنا بعد ما سمعنا هذه ورمى علينا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التراب انهزمنا وقال محمد ابن اسحاق حدثني محمد ابن جعفر ابن الزبير عن عروة ابن الزبير في قوله ولبيلى المؤمنين منه بلاء حسنا - [00:34:05](#)

اي ليعرف المؤمنين نعمته عليهم من معرفا ليعرف المؤمنين اي ليعرف المؤمنين نعمته عليهم من اظهار على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وبشكروا بذلك نعمته. وهكذا فسره ابن جرير - [00:34:34](#)

وفي الحديث وكل بلاء وكل بلاء حسن ابلغنا. يعني كل نعمة انعم بها علينا وكل بلاء حسن ابلغنا. قوله ان الله سميح عليم. اي سميح الدعاء عليم بمن يستحق النصر والغلب - [00:34:54](#)

وقوله وذلكم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين. هذه بشارة اخرى مع ما حصل من النصر انه واعلمهم تعالى بانه مضعف كيد الكافرين فيما يستقبل مصغر امرهم وانهم كل ما لهم في تبار ودمار ولله الحمد - [00:35:14](#)